الإدارة المحلية في الإسلام بين المفاهيم الشرعية والمنطلقات الموضوعية

Local administration in Islam, between legal concepts and objective premises

عبد السلام موكيل ♦

كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة سعيدة / الجزائر

abdeslammoukil@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/01/21	تاريخ القبول: 2023/06/07	تاريخ النشر: 2023/07/03

الملخص:

يتضمن هذا البحث جملة من المفاهيم المتعلقة بالفكر الإداري في الإسلام بداية من الوظائف الإدارية في الفكر الإسلامي كالتنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة والمستندة من نصوص الشريعة الإسلامية ، كما يشير إلى السياق التاريخي الذي مرت به الإدارة الإسلامية منذ عهد النبي ﷺ ثم الخلافة الإسلامية بعد ذلك ، ثم المبادئ التي تقوم عليها الإدارة المحلية في الإسلام كتقسيم العمل وتفويض السلطة ، وفي الأخير منطلقات أو مرجعية الإدارة المحلية في الإسلام من خلال وثيقة المدينة ودور النقباء والولاة والجباة وكذا الكتاب الإداريين والضبط الإداري والرقابة الإدارية التي كانت مفعلة في الدولة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الفكر الإداري الإسلامي – الإدارة المحلية في الإسلام – صحيفة المدينة – الخلافة الإسلامية.

Abstract:

This research includes a number of concepts related to administrative thought in Islam, beginning with administrative functions in Islamic thought such as organization, planning, direction and control, which are based on the texts of Islamic law. Then the principles on which the local administration in Islam is based, such as the division of labor and the delegation of authority, and finally the starting points or reference for the local administration in Islam through the Medina Document, the role of captains, governors, and collectors, as well as administrative clerks, administrative control, and administrative control that were activated in the Islamic state.

♦ المؤلف المرسل

Keywords: Islamic administrative thought - local management in Islam - Al-Madina Newspaper - Islamic caliphate

مقدمة:

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية عموما بالإدارة وأولتها العناية التي تستحقها ، إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على كون الإسلام يراعي جانب الدنيا والدين ، وهناك إشارات وشواهد قوية تؤكد على الصلة الوثيقة بين الدين الإسلامي والإدارة من خلال نصوص الوحيين _القرآن الكريم والسنة النبوية _ فضلا عن بعض النظم والتراتيب والوظائف الإدارية المستمدة منها ، كما يمكن الإشارة الى التطبيقات العملية للإدارة من خلال المنهج الإسلامي و قد تجلت معالم النظرية الإدارية الإسلامية من خلال دولة المدينة، والتي كرس مبادئها ومطلقاتها الرسول الأكرم _ ﷺ _ ، بالإضافة إلى ذلك فقد أظهرت التجربة النبوية الرائدة في المجال الإداري عن وجود بعض التطبيقات والسياقات العملية لمفهوم الإدارة المحلية وكذا التنظيمات الإدارية المركزية والغير مركزية وتقسيم الدولة الإسلامية إلى ولايات ، واتسع مفهوم الدولة بظهور الدواوين وأعمال الرقابة الإدارية .

ويمكن طرح الاشكالية التالية :

الى أي مدى أمكن للشريعة الاسلامية أن تقدم مقاربة موضوعية وعملية لمفهوم الادارة المحلية ؟وما هي أهم المنطلقات والسياقات التي بنيت عليها هذه المقاربة ؟

ويمكن معالجة هذه الإشكالية من خلال المحاور التالية :

المحور الأول: الفكر الإداري في الإسلام بين المفاهيم النظرية والسياق التاريخي

المحور الثاني: الإدارة المحلية في الإسلام (المبادئ والمنطلقات)

1- الفكر الإداري في الإسلام بين المفاهيم النظرية والسياق التاريخي

يتضمن هذا المحور الحديث عن المفاهيم النظرية للفكر الإداري الإسلامي، وأهم التعريفات من خلال شواهد القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وكذا السياق التاريخي للإدارة في الإسلام في زمن النبي ﷺ ومرحلة الخلافة الراشدة، والإشارة إلى أبجديات ومبادئ الفكر الإداري الإسلامي

1-1 مفهوم الإدارة في الإسلام:

لم يرد في السياق القرآني لفظ الإدارة بهذه الصيغة وإنما ورد لفظ واحد هو " يدبر " في قول الله عز وجل " الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم " (*)

(*) - سورة البقرة، الآية 282.

اللفظ الإسلامي المقابل لكلمة الإدارة هو "التدبير " وقد ورد في القرآن الكريم في قول الله عز وجل " يدبر الامر من السموات إلى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون[**] ولفظ التدبير لفظ شامل ويعني التمعن والتفكير والروية واختيار أفضل السبل والطرق لإنجاز الأعمال، وبهذا يمكن استخدام لفظ التدبير كمصطلح مناسب وموافق للإدارة الإسلامية[1].

الإدارة في المفهوم الإسلامي تعني:" نشاط مشروع ومقصود صادر عن فرد أو جماعة في فترة زمنية معينة لتحقيق هدف مباح محدد "[2].

كما نجد في السنة النبوية الكريمة الإشارة إلى لفظ الإدارة في قول النبي - ﷺ " لا تقوم الساعة حتى يدير الرجل أمر خمسين امرأة " [***] وعند حديثنا عن وظائف العملية الإدارية المتمثلة في : التخطيط ، التنظيم ، التوجيه ، الرقابة ، فإننا نجد في النصوص القرآنية والنبوية ما يشير إلى ذلك ، ومن الأمثلة :

في مجال التخطيط:

والذي يعتمد على الفكر والمنطق والترتيب والمرونة فشواهده كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام "قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون " [***]

هذا توجيه قرآني بليغ يدفع المسلم الى ضرورة الاهتمام بقضية التخطيط كما ألهم الله وأرشد نبيه يوسف عليه السلام إلى ذلك.

في مجال التنظيم:

وهو بيان الإطار الذي تنتظم فيه علاقات السلطة والمسؤولية مع الأخذ بالتغيرات الحاصلة في البيئتين الداخلية والخارجية وملاءمة ذلك، وهو ما جاء به القرآن وسنة النبي ﷺ، ومن الأمثلة قول الله تعالى " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات " [*]

وهذا أبلغ في مجال التنظيم إذا كان الأمر يتعلق بتنظيم الكون والحياة، ومن السنة نجد مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين الأنصار والمهاجرين وهو نوع من التنظيم كان الهدف منه تأسيس نواة المجتمع الإسلامي الأول.

(**) -سورة السجدة، الآية 5.

[1]- عبد العزيز بن محمد هنيدي، " مفهوم الإدارة في الإسلام »، شبكة الألوكة على الرابط http://www.alukah.net/culture/0/25987:

[2]- أحمد بن داوود المزجاجي الأشعري، مقدمة في الادارة الاسلامية، ط1، جدة ، 2000 ، ص 38.

(***)- رواه الطبراني

(*)-سورة الزخرف ، الآية 32

في مجال التوجيه:

ويعني القدرة على السير الصحيح مع توفر عنصر الرضا وحب الانتماء للعمل ، ونجد أن الإسلام اهتم بهذا العنصر اهتماما بالغا ومن ذلك قول الله تعالى " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " (**)

وهذه الآية تشير إلى توجيه ضمني للقائد، وقول الله تعالى"وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم"(***) وهذا توجيه للعامة أو المحكومين .

في مجال الرقابة :

وهي عملية ملاحظة ومتابعة نتائج الأعمال التي تم التخطيط لها ، مع مقارنتها مع الأهداف المرسومة لها سلفا ، مع معالجة وتصحيح الانحرافات قدر الإمكان وما يمكن ملاحظته هو اهتمام الإسلام بالجانب الرقابي ودعوة المسلم وحضه على التزام هذا المنهج وتطبيقه على نفسه وعلى غيره، قال تعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون"(****) ومنه قوله تعالى " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" (*****) ، كما نجد في السنة النبوية مثل هذا المعنى ومنه قوله ﷺ في حديث جبريل " قال فأخبرني عن الإحسان قال ﷺ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك " (******) ، والحديث يشير إلى معنى الرقابة الذاتية[1]

كما يمكن الإشارة إلى أن الإدارة التي تستند إلى التشريع الإسلامي والمتمثل في القرآن والسنة هي في الحقيقة إدارة عقيدة في المقام الأول ، وهي إدارة دين يدعوا إلى الإصلاح وطلب العلم وفسح المجال أمام إعمال العقل والتفكر والتدبر والاعتبار ، وهو أيضا دين يرحم البشرية من ضعفها ويقودها إلى رشدها ولا يكلفها فوق مقدرتها ، قال تعالى " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت " ، وأي عمل يقوم به الإداري المسلم فان هدفه في الأول هو نيل مرضاة الله عز وجل ، كما يعلم أنه مسؤول أمام الله عز وجل في كل ما يقوم به ، وما يمكن قوله هو أن الإدارة الإسلامية بكل هذه المعاني والشمول هي عقيدة وعلم وفن .

(**)-سورة آل عمران ، الآية 159

(***)- سورة البقرة، الآية 239

(****) -سورة التوبة، الآية 105

(*****) -سورة ق، الآية 18

(******)-رواه الإمام البخاري في صحيحه

(1)-خالد بن محمد الأنصاري ، " فن الإدارة في الإسلام " ، موقع طريق الإسلام :http://ar.islamway.net/article/36537

فباعتبارها عقيدة لأنها تستند على النصوص القرآنية والنبوية، وعلم لأنها تتضمن مبادئ وأسس ونظريات وهي في جوهرها حقائق ووقائع ميدانية كانت بمثابة المرجعية التي يستند عليها، وفن لاعتمادها على عملية الموهبة والقدرة على الإبداع والابتكار.[1]

2-1 السياق التاريخي للإدارة الإسلامية:

لقد أرست الإدارة مبادئها وأفكارها في العهد الإسلامي بداية من العهد النبوي الشريف، وفي هذا السياق يشير علماء التاريخ الإسلامي إلى أنه كانت هناك وظائف عديدة أسندت للأكفاء من أصحاب النبي ﷺ ، ونجد من بين تلك الوظائف ، الكتابة والقضاء والولاية ، والعهود والمواثيق والرسل والترجمة، وقيادة الجند ، والعاملين على الصدقات والعيون والحراسة ، وكل هذه الوظائف وغيرها يميزها الوحدة في القيادة والأمر، وتكافؤ السلطة والمسؤولية واللامركزية في مباشرة الوظائف وإدارة الدولة ،والتنسيق الكامل بين جميع المستويات بما يضمن المشروعية ودقة الانجاز وسرعة البت في القرارات الصادرة من القيادة والمتمثلة في التوجيهات والأوامر النبوية ، وكل هذا من أجل تحقيق الأمن والاستقرار وضمان العدل والمساواة وترسيخ فكرة الشورى[2].

وفي هذا المجال يقول عبدالحي الكتاني صاحب كتاب التراتيب الإدارية " ومن عرف نهضة الاسلام وتعاليم النبي ﷺ وأمعن النظر في تلك النهضة تحقق أن ليس هنالك من أسباب التمدن ما لم يكن الإسلام في وقت ظهوره أصلا له وينبوعا "[3]،ويمكن القول أن أبجديات الإدارة ظهرت في زمن النبي ﷺ ، ولا أدل على ذلك من فكرة التخطيط ، فقد حدد النبي ﷺ الأهداف وأولوياتها وكل ما يتعلق بالاحتياجات اللازمة وذلك كله وفقا للشريعة ، كما تم حصر جميع الإمكانات المادية والبشرية من أجل الوصول الى تحقيق الدولة الناشئة ، وكان التخطيط شاملا لكافة مناحي الحياة ، ونجد أن أهم الخصائص الإدارية التي أصل لها التوجيه النبوي الشريف هو الجانب الأخلاقي ، فلا إدارة بلا أخلاق ولا يمكن النهوض بأعباء الدولة الفتية دون التأسيس لهذا البعد المهم ، ومن الأمثلة والشواهد على ذلك الحديث الذي رواه الإمام البخاري " أن النبي ﷺ استعمل رجلا من بني أسد يقال له ابن الأتبية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لك وهذا لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ألا هل بلغت

---

[1]-مُحَمَّد بن علي شيبان العامري،" الإدارة في الإسلام " ، موقع مهارات النجاح
http://sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=1254&SecID=76

[2]- حمد بن مُحَمَّد آل فريان،" الإدارة الإسلامية سموها وجدواها "، موقع السكينة، http://www.assakina.com/news/news1/72621.html

[3]- مُحَمَّد عبد الحي الكتاني، **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، الجزء الأول، ط2،بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ص 12

ثلاثا "[*]، لقد مثل النبي ﷺ السلطتين الروحية والزمنية ، وبعد فتح مكة وامتداد الدولة الجديدة تشكلت أقاليم ومقاطعات وولايات ، مم حتم ضرورة وجود تنظيم إداري جديد على رأس هذه الأقاليم وتعيين ولاة وأمراء عليها ،وقد نظم النبي صلى الله عليه وسلمشؤونه الإدارية في المدينة تنظيما محكما ، واتخذ من المسجد مقرا لحكومته الإدارية ففيه كان النبي ﷺ يستقبل الوفود ويوجه العمال ويقضي بين الناس وينظم أمر الصدقات، كما حرص على تعيين من لديهم الجدارة والكفاءة على رأس الولايات والأمصار دون النظر إلى اعتبارات الولاء أو العشيرة ، وعهد إليهم بالوظائف اللازمة كجباية الزكاة والقضاء بين الناس وتعليمهم أمور دينهم والحرص على تكريس مبدأ العدل والمساواة بين الناس جميعا ، فعين عتاب بن أسيد واليا على مكة ولم يتجاوز العشرين من عمره وجعل له راتبا شهريا نظير الوظائف التي أنيط بها ، وكان مقدار الراتب ثلاثون درهما وهو أول راتب يخصص لعامل من العمال الذين عينهم النبي ﷺ ، كما أنه ﷺ كان له مجلس إداري يعينه ويتشاور معه في تسيير أمور الدولة ، وكان له كتاب خاصون يكتبون له المراسلات بينه وبين الملوك ، ومن بينهم عبدالله بن الأرقم ، وأيضا كان له كاتب للعهود وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمين أسراره حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وأيضا المشرف على خاتمه وهو الحارث بن عوف المري ، وترجمان خاص هو زيد بن ثابت رضي الله عنه يترجم له الرومية والفارسية والقبطية والحبشية والعبرية ، ورغم البساطة التي اتسمت بها الإدارة النبوية إلا أنها كانت بحق نواة التنظيم الإداري الذي سار عليه الخلفاء الراشدون فيما بعد .[1]

وفي عهد الخلفاء الراشدين اتسع نطاق الإدارة الإسلامية وامتدت آفاقها العالمية ، واتسمت الإدارة الراشدة والتي أرسى معالمها النبي ﷺ بالعدالة والوسطية والأخلاق حتى صارت مثار إعجاب وتأثر الأمم والشعوب الغير مسلمة ، ومن أهم الشواهد والأمثلة على ذلك هو التسيير الإداري الناجح والفعال زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد تم بسط العدل والأمن والاستقرار رغم اتساع نطاق الدولة وتعاظم أقاليمها ، وقد أعجب مبعوث كسرى ــ الهرمزان ــ بالإدارة الرشيدة لعمر الفاروق رضي الله عنه فقال معبرا عن شدة إعجابه بذلك " حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر "[*]،ورغم تنوع الشعوب والبيئات والأعراف داخل الدولة الإسلامية ، إلا أن الإدارة الإسلامية في صدر الخلافة الراشدة كانت ناجحة وفعالة على كل المستويات، وبعد الخلافة الراشدة واجهت الإدارة الإسلامية كثيرا من الأزمات والنكسات وفي بعض الأحيان شهدت جملة من الانجازات تبعا لواقع الأمة الإسلامية في كل عصر قوة وضعفا ، غير أن مبادئ الإدارة الإسلامية بقية راسخة على مر التاريخ ومحافظة على جوهرها ومحتفظة بجاهزيتها .

([*])-صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب هدايا العمال ، الجزء الرابع ، رقم الحديث 6753

([1])- راغب السرجاني، " الإدارة في الحضارة الإسلامية " ، موقع قصة الإسلام : http://islamstory.com/

([*])-مصطفى يوسف اللداوي، " حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر "، موقع طريق الإسلام، على الرابط https://ar.islamway.net/article/22966/

2- الإدارة المحلية في الإسلام)المبادئ والمنطلقات)

هناك جملة من المبادئ التي قامت عليها الإدارة في الإسلام وكلها مستوحاة من نصوص الشريعة الإسلامية، ومن التطبيقات العملية التي عرفتها الإدارة في عهد النبي ﷺ وكذا الإدارة الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة، وبالنسبة للمنطلقات التي استند إليها الفكر الإداري الإسلامي في مجال الإدارة المحلية فتظهر من خلال وثيقة أو صحيفة المدينة ، وكذا دور الجهاز الإداري في زمن النبي ﷺ والمتمثل في عمال الولايات والنقباء والجباة ، وما عرفته الخلافة الراشدة من أساليب إدارية كثيرة .

2-1 مبادئ الإدارة المحلية في الإسلام:

عندما نستعرض مبادئ الإدارة الإسلامية نجد بأنها قد تضمنت أهم الأفكار والقواعد التي جاءت بها الإدارة الحديثة، ومن أهم هذه المبادئ :

مبدأ تقسيم العمل: ويعد من أهم مبادئ التنظيم الإداري الذي أشارت إليه الأدبيات الحديثة في مجال الإدارة، ونجد أن الإسلام قد أشار ضمنيا لهذا المبدأ من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، ففي القرآن الكريم نجد أن التخصص قد ورد على لسان يوسف عليه السلام كما جاء في قوله تعالى " قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم " .(**)

وهذا المنصب الذي تم ترشيح يوسف عليه السلام له يوازي منصب وزير المالية في الوقت الحاضر وتشتمل هذه الوظيفة على التخطيط والتوزيع والإحصاء ، ومن السنة قول النبي ﷺ " استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها " ، وحديث أخر " إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة ، قيل كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة " (***)، وقد كان النبي ﷺ يحرص على مبدأ التخصص فأسند كثيرا من الوظائف إلى المتخصصين فيها كالترجمة والحسبة والقضاء والولاية وجمع الصدقات والكتابة وغيرها .(1)

مبدأ السلطة والمسؤولية : السلطة هي القدرة على اتخاذ القرارات والحسم وإصدار الأوامر ، والسلطة في التنظيم الإداري هي سلطة هرمية تتدرج من أعلى إلى أسفل ، وفي الإسلام فان السلطة لا تعني الاستبداد والقهر والظلم بقدر ما تعني القيام بالواجب وتحمل المسؤولية وأعبائها ، ونجد أن القرآن الكريم ربط بين المسؤولية والمحاسبة فقال الله عز وجل " ولتسألن عما كنتم تعملون " (*) وفي السنة النبوية فإننا نجد كثيرا من النصوص تشدد على مسألة القيام بالمسؤولية وعظم أعبائها وجسامة حملها فقال النبي ﷺ "كلكم راع

(**)-سورة يوسف ، الآية 55

(***) - رواه البخاري ومسلم

[1]-عبدالعزيز بن محمد هنيدي، " التنظيم في الإدارة الإسلامية " ، شبكة الألوكة http://www.alukah.net/culture/0/26378/

(*) -سورة النحل، الآية 93.

وكلكم مسؤول عن رعيته " [(**)]، وهذا الحديث أصل في تحمل المسؤولية التي سوف يحاسب عنها الإنسان يوم القيامة ، وقد طالب أبو ذر الغفاري رضي الله عنه من النبي ﷺ أن يستعمله فضرب على منكبيه وقال له " يا أبا ذر انك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها " [(***)] ومن الأمثلة المهمة في مبدأ تكافؤ السلطة والمسؤولية في الإدارة الإسلامية هو لما تم تجهيز الجيش الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ والذي أمر عليه أسامة بن زيد قبيل وفاته وأمضى على ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، أراد أبو بكر أن يستبقي عمر للاستعانة به في تسيير أمور الدولة ، حيث كان عمر جنديا ضمن الجيش ، فقال أبو بكر إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل فلبى أسامة طلب الخليفة وأذن له بالبقاء . [(1)]

مبدأ تفويض السلطة: ويعني منح السلطات أو جانب منها لجهة أخرى، وإعطاء حق التصرف واتخاذ القرارات في نطاق محدد ووفق ضوابط معينة ، وبالقدر الكافي لإنجاز المهام والأهداف المرسومة ، فالقائد لا يستطيع انجاز كل شيء بنفسه ، بل لابد له من أطراف تساعده على تحمل أعباء القيادة والتزاماتها ، ونجد أن "الماوردي" في الأحكام السلطانية تحدث عن مسألة تفويض السلطة في الإسلام وأشار الى الآية الكريمة وهي قوله تعالى " واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري " [(****)]

وقد رأى أنه إذا جاز ذلك في النبوة، كان في الإمامة أجوز ، فيقول " ولأن ما وكل إلى الإمام لا يقدر على مباشرة جميعه إلا باستنابة ، ونيابة الوزير المشارك له في التدبير أصح في تنفيذ الأمور من تفرده بها ، ليستظهر به على نفسه وبها يكون أبعد من الزلل وأمنع من الخلل " [(2)]

وقد حكي أن المأمون رحمه الله كتب في اختيار وزير " إني التمست لأموري رجلا جامعا لخصال الخير ذا عفة في خلائقه وذا استقامة في طرائقه قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب.. يسكته الحلم وينطقه العلم وتكفيه اللحظة وتغنيه اللمحة له صولة الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء إن أحسن إليه شكر وان ابتلي بالإساءة صبر لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه وحسن بيانه ".

وقد جمع الشاعر بعضا من أوصاف وزراء الدولة العباسية فقال فيهم:" بديهته وفكرته سواء، إذا اشتبهت على الناس الأمور، وأحزم ما يكون الدهر يوما , إذا أعيا المشاور والمشير , وصدر فيه للهم اتساع , إذا ضاقت من الهم الصدور" . [(3)]

(**) -أخرجها البخاري ومسلم في صحيحها عن ابن عمر.

(***) -رواه مسلم في صحيحه.

1- محمد البنا،" الاسلام دين الحرية"، رابطة العلماء السوريين، على الرابط http://www.islamsyria.com/portal/article/show/4887

(****)- سورة طه، الآية 29-32.

2- علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية**، بيروت: دار الكتب العلمية، ب س ن، ص 25

3- راغب السرجاني، " الوزارة في العصر العباسي والأندلسي "، موقع قصة الاسلام، http://islamstory.com/

مبدأ الجدارة والكفاءة: وهو أيضا من المبادئ الرئيسة والمهمة في الإسلام، ونجد أن هذا المبدأ قد أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى " إن خير من استأجرت القوي الأمين " .[*]

وقد اعتبر النبي ﷺ مسألة اختيار القادة والولاة والمسؤولين أمانة ينبغي أن تراعى ووفق شروط الكفاءة والجدار والاستحقاق، فعن عبدالرحمن بن سمرة أن النبي ﷺ قال له " يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فانك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وان أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها " [**]

فمن لم يحرص على المسؤولية ولم يتشوف إليها وأتته من غير مسألة وكان جديرا بها أعانه الله عليها . [1]

2-2 منطلقات الإدارة المحلية في الإسلام:

تمثل وثيقة المدينة أو الصحيفة أو الدستور المدني أو العهد النبوي ،كلها أسماء لتلك المعاهدة النبوية التاريخية والتي كانت بمثابة الأساس لتنظيم العلاقات المحلية بين المكونات الاجتماعية في مدينة النبي ﷺ وإقامة مجتمع إسلامي أساسه الاحترام والتعاون ، وتألفت هذه المكونات من الأنصار والمهاجرين وهما دعامة المجتمع الإسلامي الفتي ، واليهود والوثنيون عباد الأصنام وبعضا ممن كان يدين بديانات أخرى ، هذا العهد والميثاق القانوني حدد طبيعة العلاقة بين مختلف هذه المكونات ووضع ضوابط والتزامات معينة يجب احترامها والتقيد بها ، كما اعتبرت هذه الوثيقة أساسا للقانون الدولي في الإسلام والذي نظم العلاقة بين مختلف الطوائف والتنظيمات على اختلاف عقائدها وتوجهاتها ، وقد تضمنت هذه الوثيقة جملة من البنود القانونية ونجد من أهمها:

_التأصيل لدستور إسلامي باعتباره وثيقة قانونية رسمية ينظم العلاقة بين أقطاب المجتمع المحلي ومن الملاحظ أن هذا الدستور الجديد طبق منذ أول لحظة واعتمد كمرجعية قانونية يمكن الرجوع إليه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

_كما تضمنت هذه الوثيقة النبوية العلاقة بين الراعي والرعية وأبجديات القضاء وضرورة الالتزام بمبدأ المساواة والعدل بين الناس على اختلاف مللهم ونحلهم.

_التأكيد على مبدأ الديمقراطية المحلية والذي يتمثل من خلال مبدأ الشورى في الإسلام، كما أن هذه الصحيفة كانت نتاج المشاورات التي قام بها النبي ﷺ بين مختلف فعاليات المجتمع المحلي في المدينة.

-كما أن هذه الوثيقة أكدت على مسألة التكافل الاجتماعي بين جميع المكونات وعلى جميع المستويات المادية والمعنوية (نصرة المظلوم ، حماية الجار ، مساعدة المدين ورعاية الحقوق الخاصة والعامة .....) .

---

[*] - سورة القصص ، الآية 26 .

[**] - رواه البخاري ومسلم .

- [1] نصر بن ابراهيم بركات، " لا تسأل الإمارة "، شبكة الألوكة، http://www.alukah.net/sharia/0/24111/

_وضعت الوثيقة المبادئ الأساسية للدولة الفتية باعتبار المسلمين أمة واحدة مع مراعاة المكونات الأخرى والمنضوية تحت لواء هذه الدولة، ولفظ الأمة الذي جاء على رأس هذه البنود يشير إلى معنى المواطنة والقائم على أساس المساواة بين جميع الأطراف مع ضمان كافة الحقوق، إضافة إلى مسألة الحرية والدفاع المشترك.

وما يمكن ملاحظته في الأخير هو موافقة جميع أطراف المجتمع المحلي على هذه الوثيقة أو الصحيفة بما فيهم اليهود بمختلف طوائفهم.[1]

إذا كانت الإدارة المحلية تعني في أدبيات الإدارة الحديثة اللامركزية الإدارية فإننا نجد أن تطبيقاتها العملية قد وجدت في الإسلام منذ التأسيس الأول للمجتمع الإسلامي في زمن النبي ﷺ، ومن الشواهد التي يمكن الإشارة إليها في هذا المجال:

- اعتماد النبي ﷺ في تنظيم الدولة الناشئة على الصحابة فاختار من كبارهم مستشارين كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وبعضهم الآخر ولاة وعمال على الصدقات.

_ بعد توسع الدولة الإسلامية إلى ولايات وأقاليم كان من الضروري ضبط التنظيم الإداري على مستوى هذه المقاطعات الجديدة، وتكريس مبدأ اللامركزية الإدارية والتي تقتضي- تفويض صلاحيات تنظيمية وإدارية للوحدات الفرعية، فعين النبي ﷺ ولاة جدد على رأس كل من الولايات التالية : مكة المكرمة والطائف والبحرين وعمان واليمامة ، كما عين عددا من الولاة على مقاطعات بلاد اليمن .

_ وعلى المستوى المالي فقد عين النبي ﷺ عمالا للصدقات ، فأرسل أبا هريرة لجمع صدقات البحرين ، وأبو عبيدة بن الجراح لجمع صدقات هذيل وكنانة ، وعبدالرحمن بن عوف لصدقات كلب ، وبعد الهجرة الى المدينة نزل القرآن الكريم يحدد مصادر تمويل نفقات الدولة وأبواب هذه النفقات وتولى النبي ﷺ المقادير والتفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم، وبذلك اتضحت إيرادات الدولة المرتكزة إلى سيادتها وتلك التي تستند على أملاكها ونشاطها الاقتصادي ، وتوزعت إيرادات الدولة السيادية على الزكاة والغنائم والفيء والجزية بالإضافة إلى ممتلكات الدولة أو الدومين العام ، كما تطورت السياسة المالية بشكل كبير في زمن الخلفية عمر بن الخطاب الذي أنشأ بيت مال المسلمين وهو أول من وضع الدواوين .[2]

_كما أشارت المصادر الإسلامية إلى دور النقباء في سياق الحديث عن بيعة العقبة الثانية وقد اختار النبي ﷺ اثني عشر نقيبا يمثلون قومهم ، وهم بمثابة الوسطاء الإداريين والتنظيميين الذين ينقلون التوجيهات والأوامر النبوية لمن يمثلونهم ويحرصون على تنفيذها بدقة ،وقد تم انتخاب هؤلاء النقباء وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة

---

[1]-رشيد كهوس ، " وثيقة المدينة أساس تنظيم العلاقات المحلية والدولية والتسامح الديني " ، **مجلة الداعي** ، 2012_2013 ، العدد 1_ 2، السنة 37 .

[2]- سمير الشاعر ،" السياسة المالية للنبي ﷺ والخلفاء الأربعة وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم "، موقع الاقتصاد الإسلامي ، http://www.aliqtisadalislami.net/

من الأوس ، ولما تم انتخاب هؤلاء النقباء أخذ عليهم النبي ﷺ ميثاقا آخر بصفتهم رؤساء مسؤولين ، قال لهم " أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام ، وأنا كفيل على قومي – يعني المسلمين – قالوا نعم " ، كما وضع النبي ﷺ عرفاء ، فلكل قبيلة عريف .[1]

_ كما أن الدولة الإسلامية كانت بحاجة إلى البيروقراط أو الكتاب الإداريين، وقد بلغ عدد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قرابة الخمسين كاتبا منهم كتاب الوحي والصدقات والعهود والمواثيق والمداينات.

_ اهتمت حكومة النبي ﷺ بمسألة الضبط الإداري والتنظيمي، ورغم أنه لم يكن هناك شرطة أو جهاز أمني، إلا أن أمن الدولة كان مسؤولية الجميع،فضلاعن دور القضاء في هذا المجال ودور النبي ﷺ في فصل جميع الخصومات وإقامة الحدود، وهو ما كان له الأثر البالغ على استقرار الدولة وشيوع الأمن .

_وفي مجال الرقابة الإدارية فقد وضع النبي ﷺ أسسها من خلال قوله "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، وسار الخلفاء من بعده على منهجه ، والأمثلة كثيرة منها قول عمر رضي الله عنه لجلسائه " أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أحدكم ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله، اعمل بما أمرته أم لا"وكتاب علي رضي الله عنه إلى والي مصر-»ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة وأثره.... ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم "،ولا يمكن في هذا المقام أن نغفل دور نظام الحسبة الذي أصل له الإسلام وكان له الدور الأساس في مجال الرقابة الإدارية[2]

خاتمة :

وما يمكن الإشارة إليه في الأخير **هو** أن الإسلام عرف مبادئ التنظيم الإداري، وكرس معالم الإدارة الرشيدة، ومن أهم الخصائص التي تميزت بها الإدارة الإسلامية بوجه عام والإدارة المحلية بوجه خاص هي:

_ نظرية الإدارة في الإسلام مرتبطة بالبعد الاجتماعي، ومرتبطة بشكل أساس بالبعد القيمي والأخلاقي الذي تميز به المجتمع الإسلامي.

_ كما تركز النظرية الإدارية الإسلامية على المتغير الاقتصادي والحافز المادي وتعمل على إشباع حاجات الفرد الفزيولوجية، ومن أهم التطبيقات والشواهد العملية على ذلك إدارة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فقد وصل المجتمع الإسلامي في عهده إلى مستوى الإشباع الكامل في كل حاجاته ومتطلباته المادية.

_ تقوم هذه النظرية على مبدأ الشورى، وهو قاعدة أصيلة نظر لها الإسلام وأرسى معالمها وجعل صلاح المجتمع وقوام أمره قائما عليها.

---

[1]- صفي الرحمن المباركفوري،**الرحيق المختوم – بحث في السيرة النبوية** -، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2011، ص.129

[2]-محمد بن علي شيبان العامري ، "الرقابة الإدارية في الإسلام "، موقع مهارات النجاح،

http://sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=1271&SecID=54

_ اهتمت النظرية الإسلامية بالعوامل الإنسانية والروحية على خلاف النظريات المادية الحديثة وركزت على مسألة الرقابة الذاتية، وأعطت للمتغير البشري الأهمية القصوى.

_ كما أن النظرية الإسلامية تهتم بالنظام العام وتحديد نطاق المسؤولية وتدعوا الى الطاعة بالمعروف (متغير السلوك والنظام)، وذلك بهدف حماية الدولة وضمان استقرارها.

قائمة المصادر والمراجع :

1- المصادر:

- **القرآن الكريم**
- **السنة النبوية**

2- المراجع:

أ- الكتب:

- أحمد بن داوود المزجاجي الأشعري، **مقدمة في الادارة الاسلامية**، ط1،جدة،2000
- مُحَمَّد عبد الحي الكتاني، **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، الجزء الأول، ط2،بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم
- علي بن مُحَمَّد بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية**، بيروت: دار الكتب العلمية، ب س ن
- الرحمن المبارك فوري، **الرحيق المختوم – بحث في السيرة النبوية** - ، الجزائر : دار الكتاب الحديث ، 2011،

ب- المقالات:

- رشيد كهوس، " وثيقة المدينة أساس تنظيم العلاقات المحلية والدولية والتسامح الديني " ، **مجلة الداعي** ، 2012_2013، العدد 1_ 2، السنة 37.

ج- المواقع الإلكترونية:

-عبدالعزيز بن مُحَمَّد هنيدي، "مفهوم الإدارة في الإسلام "، شبكة الألوكة الاسلامية،

http://www.alukah.net/culture/0/25987

- خالد بن مُحَمَّد الأنصاري، " فن الإدارة في الإسلام " ، موقع طريق الإسلام ،

http://ar.islamway.net/article/36537

- مُحَمَّد بن علي شيبان العامري،" الإدارة في الإسلام " ، موقع مهارات النجاح ،

http://sst5.com/readArticle.aspx

- حمد بن مُحَمَّد آل فريان ،" الإدارة الإسلامية سموها وجدواها "، موقع السكينة ،

http://www.assakina.com/news/news1/

- راغب السرجاني، " الإدارة في الحضارة الإسلامية " ، موقع قصة الإسلام ،

http://islamstory.com/

- عبدالعزيز بن مُحَمَّد هنيدي، " التنظيم في الإدارة الإسلامية " ، شبكة الألوكة

http://www.alukah.net/culture/0//

- مُحَمَّد البنا،" الاسلام دين الحرية" ، رابطة العلماء السوريين ، على الرابط

http://www.islamsyria.com/portal/article/

- راغب السرجاني، " الوزارة في العصر العباسي والأندلسي " ، موقع قصة الاسلام ،

http://islamstory.com/

- نصر بن ابراهيم بركات، " لا تسأل الإمارة " ، شبكة الألوكة ،

http://www.alukah.net/sharia/0/24111/

- سمير الشاعر،" السياسة المالية للنبي ﷺ والخلفاء الأربعة وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم "، موقع الاقتصاد الإسلامي ،

http://www.aliqtisadalislami.net/

- مُحَمَّد بن علي شيبان العامري، "الرقابة الإدارية في الإسلام "، موقع مهارات النجاح ،

http://sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=1271&SecID=54

- مصطفى يوسف اللداوي، " حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر " ، موقع طريق الإسلام ، على الرابط

https://ar.islamway.net/article/22966/